

المحاضرة الخامسة : الزحافات و العلل

عرفنا فيما سبق بأنّ التفعيلات قد يدخلها تغيير في هيئتها أو حروفها كتسكين متحرك ، أوحذفه ، أوحذف ساكن ، أوزيادته ، أوحذف أكثر من حرف ، أوزيادته . وهذا ما يُسمّى عند علماء العَرُوض (بالزحاف والعلّة) . وهذه التغييرات منها ما هو جائز ، ومنها ما هو لازم .

تعريف الزحاف :

الزحاف لغة : الإسراع ، وفي الاصطلاح : تغيير مختصّ بثواني الأسباب ، يدخل العَرُوض والضرب والحشو ، إذا حلّ لم يلزم تكراره في بقية القصيدة إلّا إذا جرى مجرى العلة ، كقبض الطويل وخين البسيط .

والزحاف ينحصر في تسكين المتحرك ، أوحذفه ، أوحذف الساكن .والزحاف نوعان: مفرد (أو البسيط) ، والمزدوج (أو المركّب)

أولاً:الزحاف المفرد (البسيط) ، وذلك إذا كان في التفعيلة تغيير واحد فقط .وهو ثمانية أنواع يوضّحها الجدول الآتي :

اسم الزحاف	تعريفه	مايدخله من التفاعيل	صورة التفعيلة ووزنها بعد دخوله
الإِضْمَار	تسكين الثاني المتحرك	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ 0//0/0/
الحَبْن	حذف الثاني الساكن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَفَعِلُنْ 0//0//
		مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ 0//0//
		فَاعِلُنْ	فَاعِلُنْ 0//
		فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ 0/0//
		مَفْعُولَاتُ	مَفْعُولَاتُ /0/0//
الوَقْص	حذف الثاني المتحرك	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ 0//0//
الطِّي	حذف الرابع الساكن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ 0//0/
		مَفْعُولَاتُ	مَفْعُولَاتُ /0//0/
العَصْب	تسكين الخامس المتحرك	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ

0/0/0//			
مُفَاعَلْتُ 0//0//	مُفَاعَلْتُ	حذف الخامس المتحرك	العُقْل
فَعُولُ /0//	فَعُولُنْ	حذف الخامس الساكن	القَبْضُ
مَفَاعِلُنْ 0//0//	مَفَاعِلُنْ		
فَاعِلَاتُ /0//0/	فَاعِلَاتُنْ	حذف السابع الساكن	الكَفِّ
فَاعِ لَاتُ /0//0/	فَاعِ لَاتُنْ		
مَفَاعِلُنْ /0//0//	مَفَاعِلُنْ		
مُسْتَفْعِلُ //0//0/	مُسْتَفْعِلُنْ		

ثانياً: الزحاف المزدوج (المركب) ، وذلك عندما يصيب التفعيلة زحافان اثنان أي تغييران . وهو أربعة أنواع يوضحها الجدول الآتي :

اسم الزحاف	تعريفه	ما يدخله من التفاعيل	صورة التفعيلة ووزنها بعد دخوله
الحَبْلُ	حذف الثاني والرابع الساكنين الحَبْنُ + الطِّي	مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ 0///
		مَفْعُولَاتُ	مَعْلَاتُ /0///
الحَزْلُ	تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن الإِضْمَارُ + الطِّي	مُفَاعِلُنْ	مُتَفَعِلُنْ 0//0/
الشَّكْلُ	حذف الثاني والسابع الساكنين الحَبْنُ + الكَفِّ	فَاعِلَاتُنْ	فَعِلَاتُ /0///
		مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَفْعِلُنْ //0//
النَّقْصُ	تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن العَصْبُ + الكَفِّ	مُفَاعَلْتُ	مُفَاعَلْتُ /0//0//

تعريف العلة :

لغة : المرض والسبب . و اصطلاحاً : تغيير يطرأ على الأسباب والأوتاد من العروض أو الضرب ، إذا

حَلَّتْ لَزِمَتْ ، بمعنى أنها إذا وردت في أول بيت من القصيدة التزمت في جميع أبياتها ، إلا إذا جرت مجرى الزحاف ، كالتشعيب في البحر الخفيف . وهي نوعان: **علل بالزيادة و علل بالنقصان** .
أولاً: علل بالزيادة : وهي لاتدخل غير الضرب المجزوء ، وتكون بزيادة حرف أو حرفين في آخر التفعيلة ، وهي ثلاث علل يوضحها الجدول الآتي:

اسم العلة	تعريفها	ماتدخله من التفاعيل	صورة التفعيلة ووزنها بعد دخولها
التَّرْفِيل	زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع	مُتَّفَاعِلُنْ فَاعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ تُنْ 0 / 0 // 0 فَاعِلُنْ تُنْ 0 / 0 // 0
التَّدْيِيل (الإذالة)	زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع	مُتَّفَاعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَّفَاعِلُنْ نْ 00 / 0 // 0 فَاعِلُنْ نْ 0 0 // 0 مُسْتَفْعِلُنْ نْ 0 0 // 0
التَّسْبِيع (الإسباع)	زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ نْ 0 0 // 0

- **علل بالنقص**: وهي تدخل العروض والضرب المجزوء والوافي على السواء ، وتكون بنقصان حرف أو أكثر من العروض والضرب أو أحدهما ، وأحياناً لايرد البحر إلا بهذا النقصان كما في البحر الوافر .
وعلل النقص تسعة أنواع يوضحها الجدول الآتي :

اسم العلة	تعريفها	ماتدخله من التفاعيل	صورة التفعيلة ووزنها بعد دخولها
الحذف	ذهاب السبب الخفيف من آخر التفعيلة	فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ	فَعُولُنْ 0 // 0 مَفَاعِلُنْ 0 / 0 // 0 فَاعِلَاتُنْ 0 // 0
القطع	حذف ساكن الودد المجموع آخر التفعيلة وتسكين ما قبله	فَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ	فَاعِلُنْ 0 / 0 مُتَّفَاعِلُنْ 0 / 0 // 0 مُسْتَفْعِلُنْ 0 / 0 // 0
البُتْر	ذهاب السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، ثم حذف ساكن الودد المجموع وتسكين ما قبله الحذف + القطع	فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ	فَعُولُنْ 0 / فَاعِلَاتُنْ 0 / 0
القَصْر	حذف ساكن السبب الخفيف آخر التفعيلة وتسكين ما قبله	فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ	فَعُولُنْ 00 // 0 فَاعِلَاتُنْ 00 // 0 مُسْتَفْعِلُنْ 0 / 0 // 0

		حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، مع تسكين الخامس المتحرك الحذف + العصب	الْقَطْفُ
مُفَاعَلُ//0/0	مُفَاعَلَتُنْ		
مُتَفَاعَلُ//0	مُتَفَاعَلَتُنْ	حذف الوجد المجموع آخر التفعيلة	الْحَذُّ
مَفْعُولُ/0/0	مَفْعُولَاتُ	حذف الوجد المفروق آخر التفعيلة	الصَّمُّ
مَفْعُولَا/0/0/0	مَفْعُولَاتُ	حذف السابع المتحرك	الكَشْفُ
مَفْعُولَاتُ/0/0/00	مَفْعُولَاتُ	إسكان السابع المتحرك	الْوَقْفُ

العلل الجارية مجرى الزحاف :

وهناك نوع من العلل يجري مجرى الزحاف في عدم التزامه ، فإذا عرض للشاعر لم يجب عليه التزامه بل جاز تركه والعود إلى الأصل ، وهذه العلل أربع نوضحها فيما يلي :

(1) التَّشْعِيبُ : وهو حذف أول الوجد المجموع ، وذلك عندما يدخل (فَاعِلَاتُنْ) في ضرب الخفيف والمجتث .

(2) الحَذْفُ : وهو ذهاب السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، وذلك في (فَعُولُنْ) في العروض الأولى من بحر المتقارب.

– مقارنة بين الزحاف والعلّة :

يتفق الزحاف والعلّة في ثلاثة أمور هي :

(1) مطلق الحذف . (2) الدخول على الأعراب والأضرب . (3) الدخول على ثواني الأسباب .

ويختلفان في أربعة أمور هي :

- (1) أنّ الزحاف لا يكون إلا بالنقص ، أمّا العلة فتكون بالزيادة والنقص .
- (2) أنّ الزحاف يختص بثواني الأسباب ، أمّا العلة فتدخل الأسباب والأوتاد .
- (3) أنّ الزحاف يدخل الحشو ، والعروض ، والضرب ، أمّا العلة فلا تدخل إلا العروض والضرب .
- (4) أنّ الزحاف إذا عرض لا يلزم غالباً ، وإذا لم يسمّى (زحافاً جارية مجرى العلة) ، أمّا العلة فإذا عرضت لزم غالباً ، وإذا لم تسمّى (علة جارية مجرى الزحاف) .